تل عياش
(تقرير اولي عن حفريات جامعة بغداد . كلية الاداب
قسم الاثار في موقع تل عياش الواقع في حوض حمرين)

بقلم : الدكتور وليد محمود الجادر
رئيس هيئة التنقيب
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

ابتدأت اعمال قسم الاثار في كلية الاداب ـ جامعة بغداد في موقع عياش منذ صيف عام ١٩٧٧ وذلك من اجل المشاركة في حملة الانقاذ الشاملة لمواقع الآثار في حوض حمرين وبالتعاون مع المؤسسة العامة للاثار امكن البدء في العمل الفعلي في الموقع في ١٩٧٧/١٠/٥

والمعروف عن تل عياش انه يقع على بعد حوالي ٧ كم الى الشمال الغربي من مركز ناحية السعدية ويكون بذلك قريبا من الضفة الشرقية لنهر ديالى . وهو تل بيضوي الشكل يمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي بمسافة ٨٥م ومن الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي بسعة ٦٠م ويرتفع عن مستوى الارض المحيطة به بحوالي ٢,٢٥م.

تبنت بعثة قسم الآثار اسلوب الحفر بطريقة المربعات وكان الهدف من ذلك ضبط المعاثر ومحاولة تدريب طلبة القسم على واحدة من اساليب الحفر الدقيقة ، اضافة الى تبني اساليب اخرى فرضتها طبيعة السكن وحجم المدة وطبيعة الطبقات البنائية . وهكذا فقد عمدت الهيئة اضافة الى الحفر الافقي الحفر العمودي للتعرف في بعض الاجزاء وفي وقت سريع على المعالم الاثرية .

كانت المعالم العامة للتل انه تالف القشرة بسبب استمرار الزراعة فيه الى حد مباشرة بعثتنا العمل فيه ومع ذلك فقد تميزت اللقى من الكسر الفخارية المتبقية على سطوحه بكونها غزيرة . وهكذا فمن الطبقة الاولى التي تبدأ من المتبقي من سطح التل لم تظهر الا بقايا ارضيات السكن وعليها العديد من بقايا المواقد الواضحة المعالم وكان مستوى هذه الارضيات على عمق ١٥ ـ ٢٠سم من المتبقي من قشرة سطح التل مع ملاحظة الانحدار الخفيف . وهكذا فان ما ظهر من بقايا جدران وجد بالنتيجة انها تعود الى الطبقة الثانية وكان ظهورها بسرعة حتى انه امكن بسهولة بعد ذلك تحديد بقايا وحدة بنائية تقع في وسط التل تقريبا .

لقد امكن كذلك ، وباسلوب الحفر العمودي في المربع المرقم ط ٤ ، ٥ من النزول مسافة حوالي ثلاثة امتار ، امكن معها تحديد اربع طبقات مع بقايا لارضيات مسكن تتجاوز العشرة ارضيات . وكانت مسافات هذه الطبقات على الوجه التالي : الاولى من ٤٠ ــ ٦١سم ، والثانية من ٦٣ ـ ٨٢سم ، والثالثة من ١٣٤ ـ ١٥٦ سم والرابعة من ١٧٦ ـ ٢٢٣ سم .

اعتمدت طريقة تقسيم التل الى مربعات تزداد الحاجة الى التنقيب بموجبها بازدياد توسع العمل (انظر الشكل ١) وعلى الرغم من كون هذا الاسلوب التنقيبي الذي يعتبر نوعاً ما ابطأ في استخلاص النتائج من الاساليب الاخرى فقد جرى العمل بموجبه من قبل بعثتنا التنقيبية

لتعدد اهداف القسم من ذلك وخاصة . وكما سبقت الاشارة الى ذلك . ان عملنا يهدف اضافة الى المساهمة في انقاذ اثار المنطقة مشاركة الطلبة في تطبيق اعمالهم النظرية بشكل عملي صرف . هذا اضافة الى صغر حجم التل الذي اتاح لنا فرصة سبر اكبر مساحة ممكنة منه والدليل على ذلك ان البعثة استطاعت رصد وتحديد فترة زمنية لسكنى التل بشكل مستمر يقرب من حوالي ١٥٠٠ عام .

ان اهم نتيجة من نتائج العمل في موقع تل عياش كانت توضح الجانب المعماري فيها وكان تحقيق هذا الهدف صعبا بسبب الكسر الاصطناعية والتآكل الطبيعي لاطراف الموقع اضافة الى استمرار ساكني المنطقة في زراعة الاراضي المجاورة للتل وحتى سطوح التل نفسه واستعمالهم لآلات الحرث الحديثة التي اضافت تلفاً مباشراً لقشرة التل . وحدوده الطبيعية من جميع الاطراف . يضاف الى كل ذلك الحفر التي عملها المحليون ومنذ عشرات السنين بهدف دفن الموتى .

امام هذا الواقع للتل فقد كانت نتيجة اعمالنا تحديد نتائج نعتبرها لحد الآن مفيدة ليست فقط على نطاق العمل في المشروع الانقاذي هذا بل في تحديد معالم الفترة الزمنية في حدود معطيات المنطقة من الناحية الجغرافية وطبيعة الاستقرار فيها اعتمادا على الزراعة المزدوجة : على السقي والارواء الطبيعي (الديم) .

بعد عملية قشط اولى لسطوح المربعات ظهرت ارضية سكنى تحتوي على بقايا مواقد منتشرة وعلى الاطراف ظهرت بقايا لبن بلون غامق ذو قياس ٤٢ × ١٢سم . ووجد من مساحة ما عرف فيما بعد بانه جدار مساحة اقل من المتر الواحد ووجه الجدار هذا يظهر وجود لطش (Plaster) من طين .

كانت نتائج استظهار مربعات مجاورة مشابة لنفس النتائج المستحصل عليها من المربع الاول تقريبا ما عدا اختلاف اعماق ارضيات السكن بسبب انحدار التل الذي يمثل بانه انحدار بطيء وغير حاد كذلك ظهرت في بعض ارضيات المربعات الاخرى حفر ظهر انها قبور تحوي بعضها هياكل بشرية منها نموذج موضوع على الجانب الايمن وجبهة الرأس تتوسد التراب باتجاه الغرب . وقد كور بهيئة القرفصاء . امامه وجدت بقايا ادوات من النحاس وجد بينها ميل مكسور . (انظر المربع رقم ES/d .

سبرت اغوار المربع المجاور المرقم E4/d وظهر انه عبارة عن كسرة تشمل معظم اجزاء مساحته وقد ظهرت نفايات متنوعة ذات لون يتراوح بين الاسود والاخضر . ظهرت جدران من لبن سبرت اغوار اسسه فكانت قياساتها : ٣٠ × ٨ ـ ٧سم واما الجدران فكانت من قياس ٢٠×٦ سم .

كانت من نتائج النزول ان المربع E4 - a عبارة عن نزول في كسرة كبيرة بدأت من عمق ٤١ وهو العمق الذي بدأت منه الكسرة السابقة في المربع E4 - D , يلاحظ في هذه الكسرة انها تمتد تحت كتل من اللبن وظهر فيما بعد جدار الجزء الشرقي للمربع بدأ من عمق ٥٧سم وامكن تتبع عمق هذا الجدار الى ١٣٠سم وظهرت قياسات لبن هذا الجدار بـ ٥٠ × ٢٤ ×٧سم وهو القياس الذي ظهر بشكل عام مستخدما في معظم اجزاء سكن التل تقريبا . ان انتشار اللبن في هذا الجزء بشكل كثيف ثم وجود تجاويف كثيرة بسبب الكسرات المتفاوتة الحجوم يدل ربما على محاولة سكنى لجماعة احدث بالتل وذلك (لتكوين) تسويات افقية للتشييد ولكن لم نعثر على اي جزء من البناء الاحدث بسبب تدمير سطح التل والتسويات الاصطناعية المتعددة من قبل فلاحي المنطقة .

وظهر بجوار المربع E4 - a جدار رقم بالجدار رقم ٢ وظهر انه يجاور بشكل متواز جدارا اخر (ج ٣) واثمرت البعثة في تتبع الجدار وصولا الى حوالي ١٢م وظهر انه يمثل زقاقا يشق التل بشكل منحدر مع انحداره التدريجي وغير الحاد ؟ وقيست اعماقاً لارضيته ابتداء من سلم التل بمسافات ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ١٠٨سم . وظهر انه يعود الى الطبقة الثالثة . (انظر الشكل رقم ٢)

حفر الجس

قامت الهيئة بعملية اختبار تنقيبي اضافة الى استمرار عملها في التل الرئيسي ، وتركزت هذه العملية في اربعة حفر تبعد عن مركز التل بحوالي

٤٥ م لكل منها ، وتقع في الواقع في الارض المستوية المحيطة بالتل . وكان الهدف من هذه العملية التعرف على توسع السكن وامتداداته كذلك التوصل الى ارتفاع المستوطن الحقيقي الذي جاوز بالنتيجة الستة امتار ، وامتدت مساحته في زمن الاستيطان خلال فترة العبيد كثيرا وكان من نتيجة العمل في هذه النقاط الاختبارية التأكد من احداث جيولوجية خلال فترة الستة آلاف سنة الماضية

اقتطعت حفر الجس بمسافات ٢ × ٢م ووصل عمق بعضها الى اكثر من ستة امتار ونصف من اعلى نقطة وكانت المسافة المحصورة بين سطح الحفرة والى عمق حوالي اكثر من اربعة امتار خالية من البقايا الاثرية وخاصة الفخاريات ، اما المسافة المتبقية وهي حوالي المترين فكانت كسرها الفخارية متجانسة مع مثيلاتها في طبقات التل الرئيسي وحصلنا عليها بسمك حوالي ٦٠سم والباقي من المترين كان عبارة عن ترسبات فيضان النهر بدلالة التربة الرملية التي وجدت على عمق مقارب في جميع حفر الجس الاربعة . والجدير بالملاحظة انه لم تظهر في حفرة الجس الاولى هذه اية دلائل بنائية ، بينما ظهرت في حفرة الجس المرقمة (٢) مثل هذه الدلائل البنائية التي تفصل بينها ترسبات رملية تميل الى اللون البني الفاتح مع العثور على قطع فخارية على عمق ٦,١٩م من اعلى نقطة في التل . واستمر الحفر في هذه الحفرة حتى مسافة ٦,٧٠ م حيث ظهرت المياه التي اعاقت امكانية الاستمرار في النزول فيها الى عمق اكبر . اما بالنسبة لحفرة الجس الثالثة فتقع في الجانب الشرقي من التل ، في الارض الزراعية واستمر الحفر فيها الى عمق وصل الى حوالي ستة امتار ، والمظاهر الآثارية في هذه الحفرة لا تختلف عن مثيلاتها في الحفر الاخرى ، تبدأ الحفرة في الارض الزراعية الحالية والتي تمتد الى عمق يزيد احيانا عن ١,٥٠م من مستوى السهل الحالي ، وجدت كتل كثيرة من الطين الاحمر وجد معها كسر قليلة من الفخار .

تتوالى البقايا الاثارية مع ازدياد كسر الفخار وبقايا السكن المختلفة ثم يلي هذه الطبقة طبقة من ترسبات رملية .

اما بالنسبة لحفرة الجس الرابعة فانها تقع في الجانب الغربي من التل واعماقها وموجوداتها لا تختلف كثيرا عن الحفر الثلاث السابقة ومع ذلك ندرج مستوياتها كالاتي :

- انها على بعد ٤٥م ايضا من نقطة الاصل في القياس الارتفاعي والتي هي على ارتفاع ٢٢٢ سم من اعلى نقطة في التل
- ظهرت على عمق ٢٦٢ الى ٢٨٩ سم طبقة من بقايا تربة صلصالية حمراء وبقايا ممارسة الفلاحين للزراعة
- من ٤١٧ ـ ٤٤٤ سم تربة حمراء صلبة .
- ٤٤٤ ـ ٤٨٥ سم شريط خفيف من تربة رمادية مع ظهور بعض الكسر الفخارية
- ٤٨٥ ـ ٥١٠ سم بقايا بنائية مع كسر فخارية تظهر بين عمق ٥١٠ ـ ٥٣٨ وبعد ذلك والى عمق ٥,٦٩م بقايا كسر فخار مخلوطة برمال كثيرة ويستمر الرمل بشكل رمال خشنة الى حد وصول المياه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

القبور واساليب الدفن :

من نماذج القبور المستظهرة مجموعة سجلت حسب مواضعها في المربعات المعمولة على سطح التل ، ولكن لاحظنا مع ذلك تسجيل اسلوب الدفن في كل منها اضافة الى اتجاهات وضع الجثة بصورة يمكن الاستنباط منها عن اسلوب معين خاص وشامل في الدفن كما ظهر في مواضع اخرى في منطقة حمرين ولكن من فترات احدث .

ففي المربع E5/D ظهرت بداية كسرة على عمق حوالي ١٠سم من سطح ارضية المربع ، وظهر انها حفرة بيضوية الشكل تمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي . ظهرت وضعية الهيكل في الطرف الشمالي الغربي ولصق اعلى الجمجمة وجد اناء . امام الصدر وجدت بقايا من النحاس بينها ميل مكسور .

ظهر بعد تنظيف كتلة القبر ومجاوراتها ان البدن قد وضع على الجانب الايمن واليدان منثنيتين بشكل ترتفع امام الوجه اما الساقان فقد وجدتا متقدمتين على الجسم الى الامام قليلا وتنثنيان تحت الفخذين عند الركبتين

اما القبر المرقم (٢) فقد عثر عليه في نفس المربع ولكن على عمق اكثر من عمق القبر المرقم (٨) بخمسين سنتيمترا وظهر ان اتجاه الحفرة ، المستطيلة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي . ولقد وضع الهيكل في الاصل في الطرف الجنوبي الغربي من الحفرة وظهر ان الوجه يتجه الى الشمال الشرقي وهو موضوع على الجانب الايسر ، واليد اليسرى موضوعة تحت الرأس اما اليمنى فوجد انها منثنية امام الصدر

اما القبر رقم (٣) فهو في نفس المربع كذلك حفرته المستطيلة تتجه من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي . وجد القبر متلفا وكذلك الحال بالنسبة للهيكل العظمي .

ظهر اسلوب اخر للدفن في قبور هي عبارة عن اواني ذات فوهات واسعة وذات حواف مستقيمة مصبوغة بالاسود وقطرها حوالي ٣٦سم كذلك وجدت صحون واسعة ومسطحة تغطي هذه الاواني العميقة نسبيا . ظهر مثل هذا النوع من الدفن في المربع المرقم E5/c ووجد ان مثل هذا الاسلوب المتبع في الدفن يقتصر كما هو الحال في مواقع اخرى ، في قبور احدث زمنيا من فترة العبيد هذه واقتصر الدفن فيها على الاطفال وصغار السن . لقد وجدنا في الاناء عظاما لطفل مجموعة في قعر الاناء بشكل لا يمكن تمييز اسلوب الدفن او وضعية الجثة في الاصل بسهولة (انظر الشكل ٣) .

تقارن مثل هذه القبور المعمولة على شكل اوان مع قبور مشابهة وجدت في مربعات اخرى وتختلف احيانا في سعة الاواني المستخدمة مع بقاء نفس المبدأ الخاص بتغطية الاناء بما يشبه الاناء على شكل الصحن والمزين بشريط اسود اللون .

دراسة في فخاريات تل عياش

كانت بداية تحديد فترة سكنى موقع تل عياش استنادا الى مجموعات الملتقطات السطحية الغزيرة التي عثرنا عليها ، وكان من بينها مجموعات من الكسر المبرقشة باللون الاسود والاسود المحمر والبني الغامق ، ومثل هذه الالوان وجدت موزعة على ارضية تميل الى الاخضرار احيانا هذا اضافة الى مجموعة اخرى تميزت بالغرابة تعود الى نفس هذه الفترة وهي فترة العبيد . لقد وجد بأن مثل هذه الملتقطات الغريبة وما سيعثر عليه من قطع اخرى مثل تلك المميزة بموضوعات تزينية او قطع محززة رصدت هذه بانها محلية .

لقد كانت الموجودات الفخارية من اهم الدلائل المباشرة التي زودتنا بمعلومات مهمة عن الموقع المتوسط لتل عياش بين العبيد الشمالي والجنوبي ، وعلى مستوطن زراعي استفاد سكنته من الاعتماد على الزراعة الديمية والاروائية لوقوع المستوطن والمنطقة في اول السهل الرسوبي . والمعروف ان معالم اثرية مشابهة لنفس معالم اثار موقع تل عياش قد عرفت في نفس المنطقة وفي مواقع تلول عبادة في الجانب الشرقي من نهر ديالى وكذلك في اكثر من موقع واحد في الجانب الغربي منه : في تل حصين وقرب تل مظهور ...

لقد ظهرت في الموقع نماذج من الفخاريات المتوسطة الحجم كانت مستخدمة كقبور للاطفال ووجدت لها غطاءات . وتبدو مثل هذه النماذج من القطع الكاملة حيث ان معظم الفخاريات وجدت على شكل قطع مكسرة ومثل هذه النماذج الكاملة وجد انها مزينة بوحدات هندسية هي عبارة عن انصاف دوائر متصلة مغلقة الفتحات بخط يحيط بحلق الاناء (الشكل ٤) ان مثل هذه الوحدات وجد انها ملونة بالاسود وهو اللون التقليدي والشائع في المنطقة . استخدم ايضا لون آخر هو اللون البني الذي وجد من اطيافه احيانا ما يصل الى الارجواني وذلك حسب درجات الشواء . ان مثل هذه الزخارف كانت مألوفة في مواقع العبيد الجنوبية بشكل خاص .

اكتشفت انواع اخرى من الفخاريات المزينة بوحدات زخرفية تقليدية معروفة ايضا من فترة العبيد ولكن وجد ايضا ان بعض القطع لها صبغة محلية مع احتفاظها بالطابع العام المميز لصناعة الفترة .

بعض القطع الاخرى وجد انها مزينة بشكل حيوان قد يشخص بانه ابن آوى ، ولقد جسد فيه الخزاف صفة الاسنان الظاهرة بشكل متعاشق على اضافة البرقشة المعمولة على شكل نقاط دائرية للجسد ، ويعامل الخطوط الخارجية لجسم هذا الحيوان بخط عريض منسجما مع

الزينة المعمولة كشريط ملون بنفس اللون الاسود لحافة الاناء (الشكل ٥).

من الطبقة العاشرة وهي آخر ما وصلنا اليه خلال الموسم عثرنا على معالم ثقافة فترة حاج محمد بدلالة صناعتها الفخارية ذات الطابع الخاص المتميز بالاواني الدائرية وذات الامتدادات المعمولة كمصب للاناء و وفي النموذج يبدو مثل هذا المصب المألوف ناقصا (انظر الشكل ٦) .

ضمن القطع الفخارية الاخرى المكتشفة في تل عياش اناء فخاري مصبوغ باللون الاحمر الباهت وهو عبارة عن شكل قدم ثور قد يكون من استخدامات قضايا تخص عمل الشعائر او ما يتعلق بها (الشكل ٧) .

ايضا اكتشف رأس رجل مصنوع من الطين الناعم وهو صغير الحجم وجد محروقا (الشكل ٨) وكانت هيئتنا قد عثرت عليه بجوار بقايا موقد وغير بعيد عن مدخل غرفة تعود الى الطبقة الرابعة . يتميز النموذج المعمول لمثل هذا الرأس بكونه جيد الصنعة ومتقن الى حد كبير وقد يكون من استخدامات طقوسية ايضا حيث وجدت بقايا ثقوب تحيط بالجزء العلوي من الرأس والجانبين ويكون الجزء الخلفي للرأس مسطحا ويكون بهذه الحالة صورة لشكل قناع مصغر . اما معالم الوجه فقد حددت الحواجب والعيون بقرصات رقيقة من الطين اضيفت الى سطح الوجه وحددت العيون والحواجب هذه بشكل بارز . اما الانف فانه يبرز من اصل الطينة ويكون استطالة مستمرة لسطح الوجه . الفم غير محدد بفتحة واضحة ويبدو الوجه ككل معاملا بنوع من التحوير الذي يقرب كثيرا من التحوير لوجوه بعض نماذج الرجال التي وجدت في مناطق ديالى فيما بعد اي من الفترة التاريخية ومن نهايات الفترة السومرية وبدايات الوجود الاكدي ومعالمه الفنية .

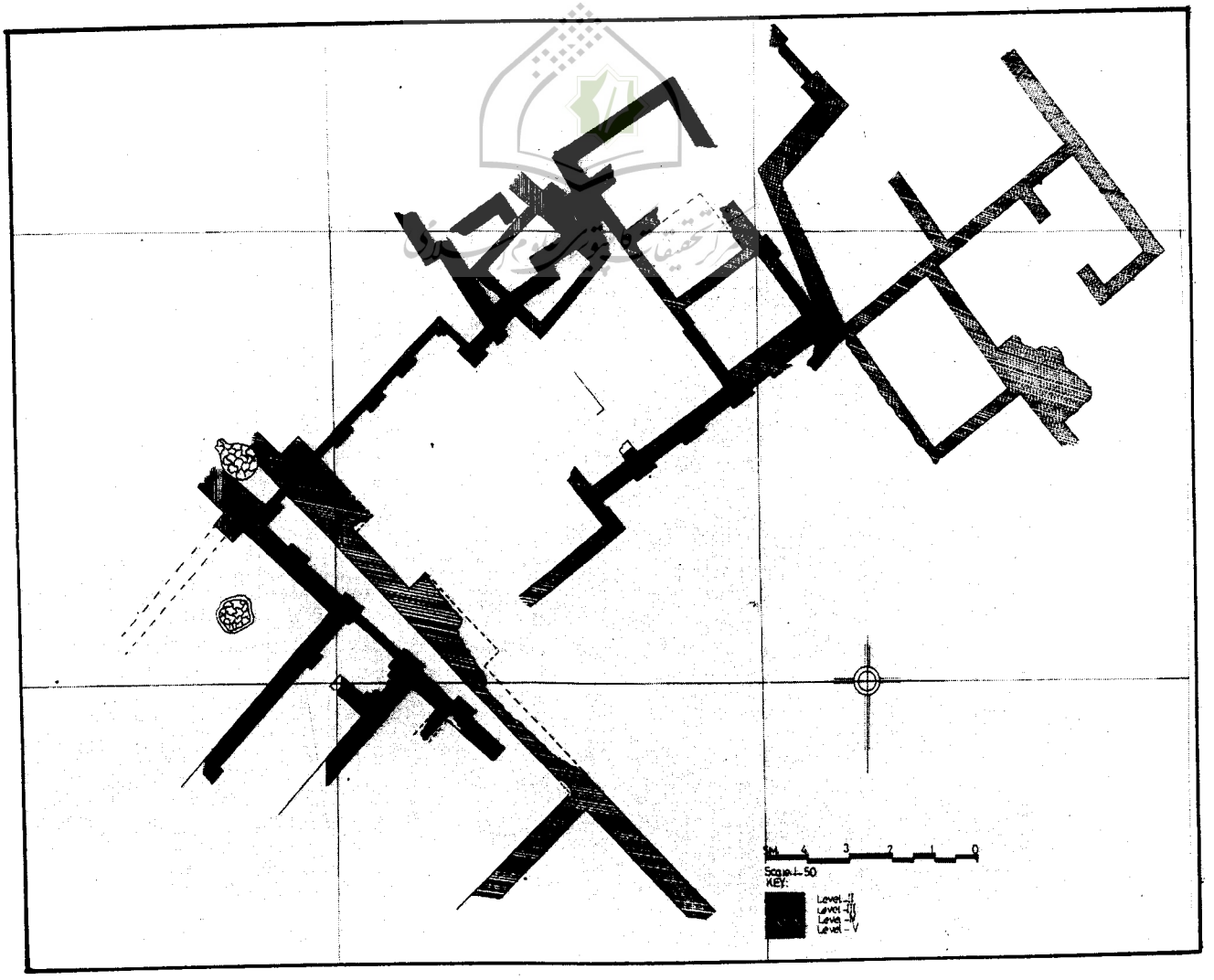

Fig. 1

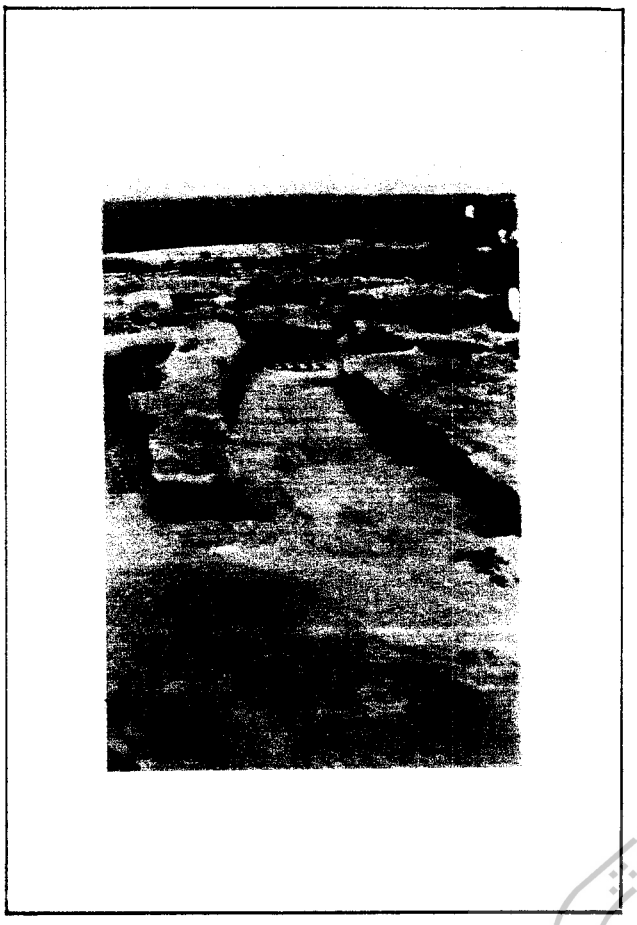

Fig. 2. A.

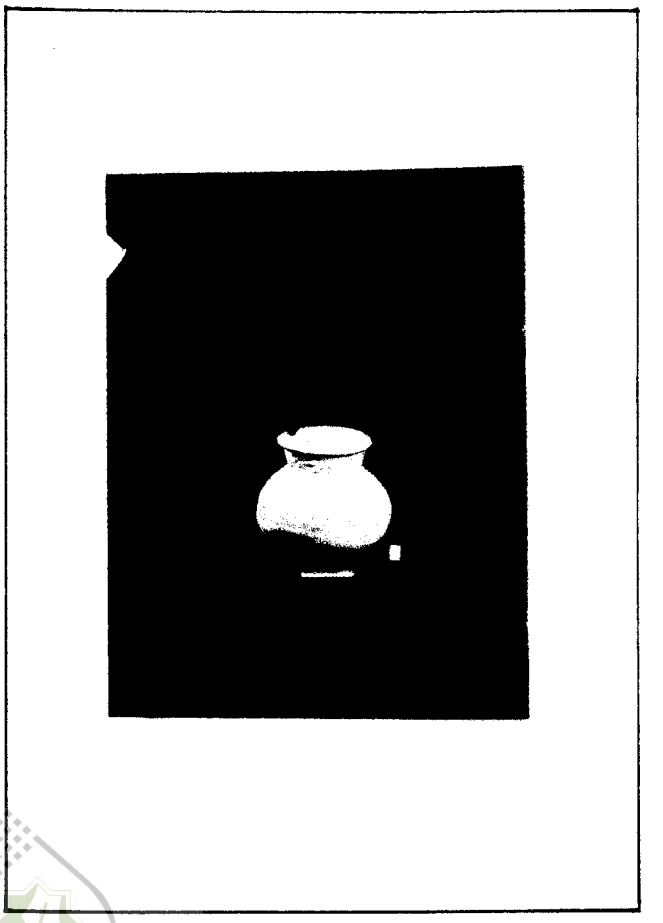

Fig. 1.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

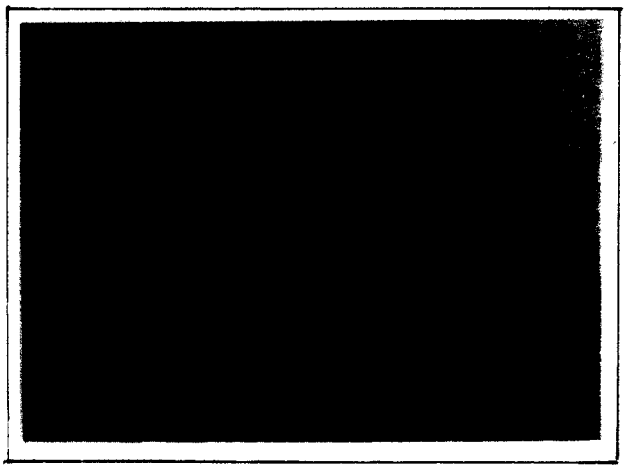

Fig. 3. A.

Fig. 1 A.

Fig. 2

Fig. 3

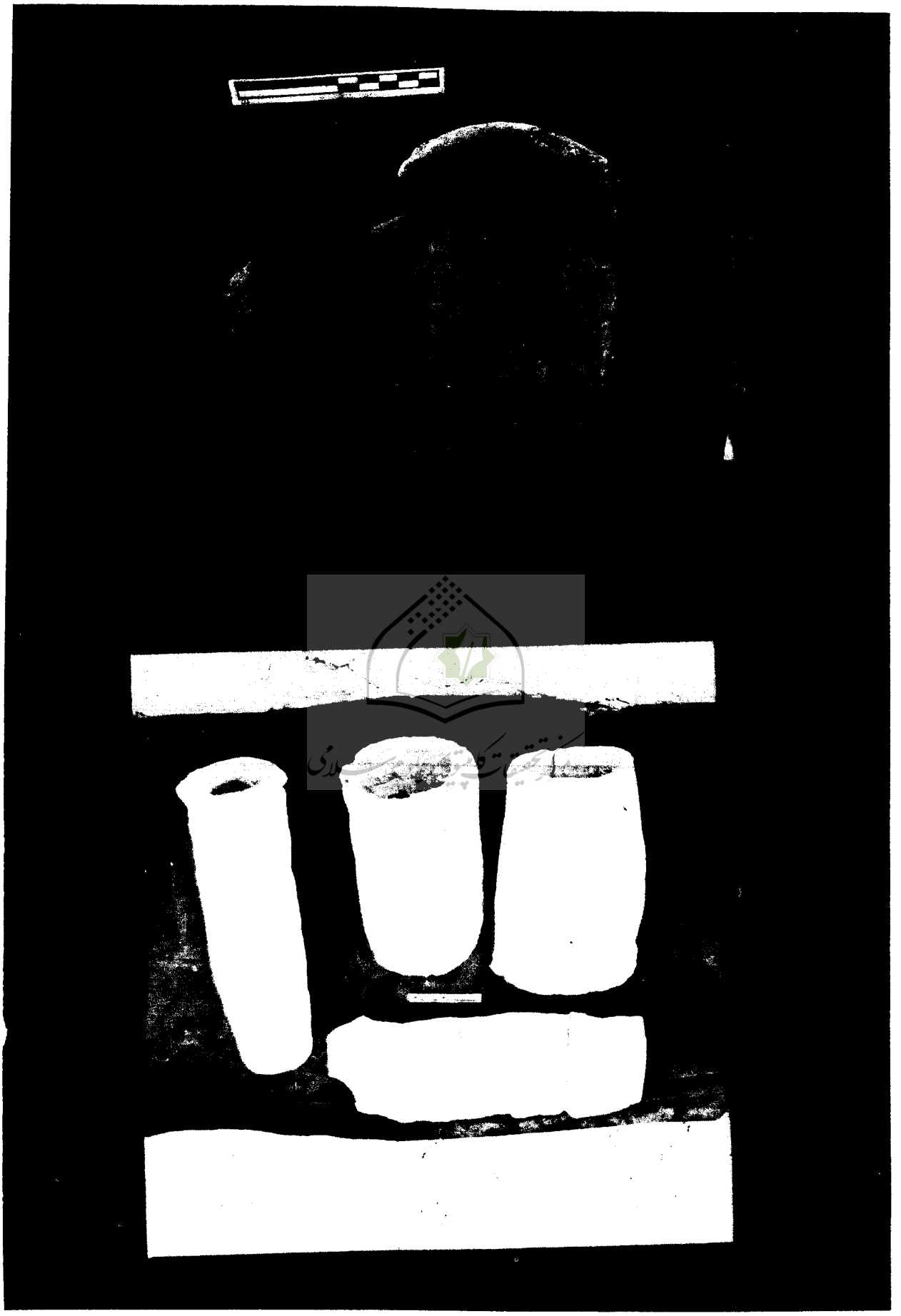

Fig. 4

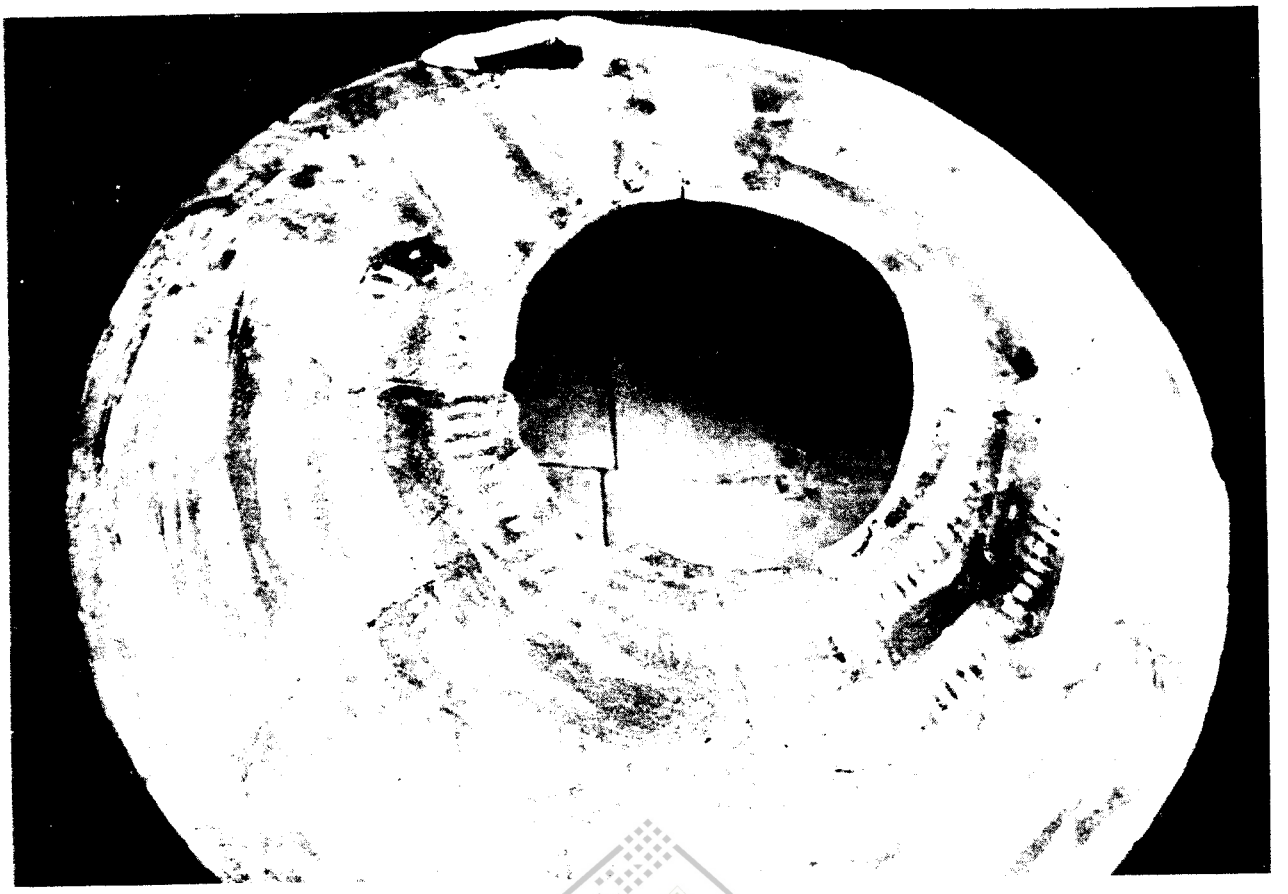

Fig. 5

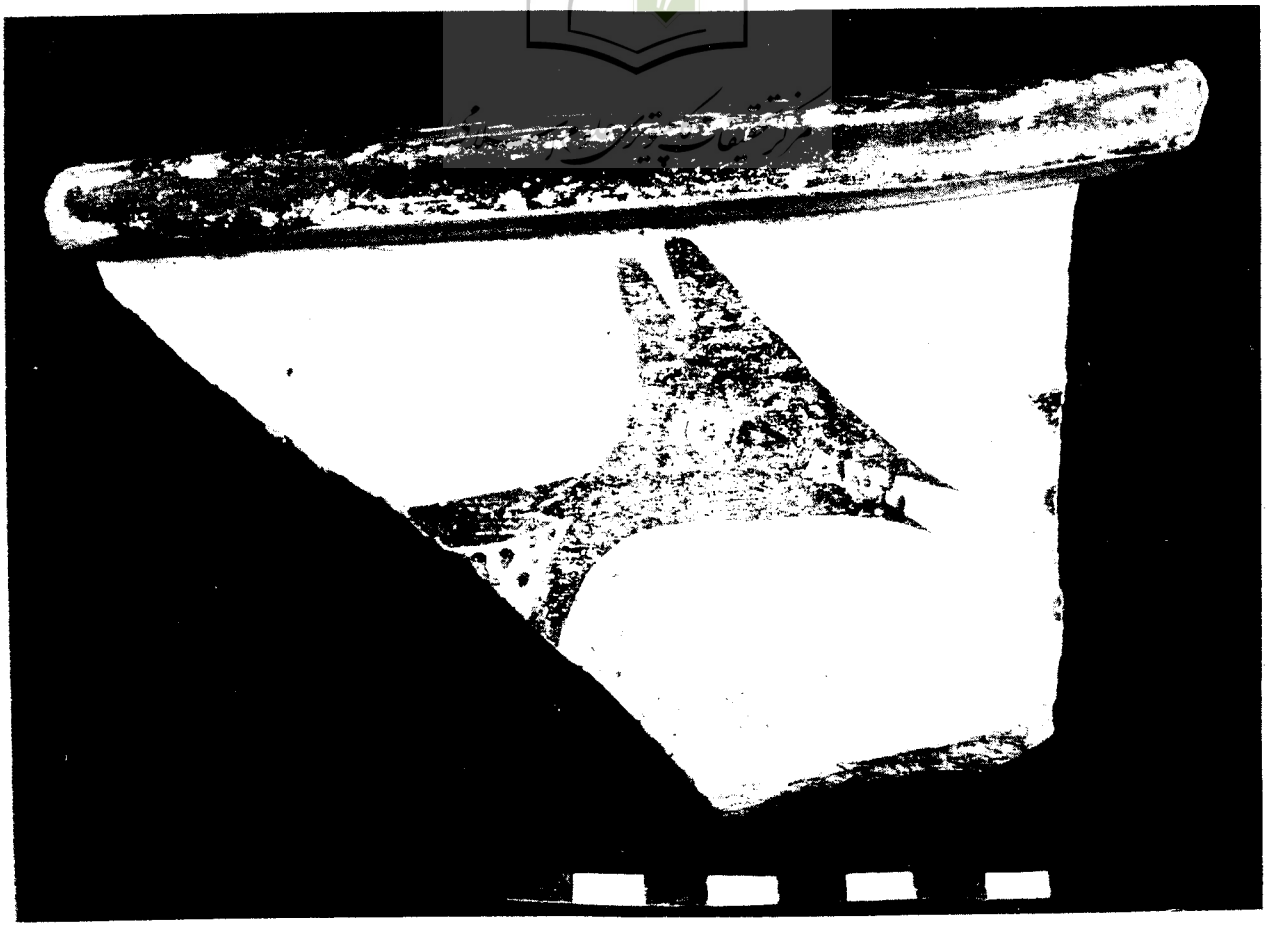

Fig. 6